

الْم. أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ...
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِم.

الإِيمَانُ وَالِاسْتِقَامَةُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

جَاءَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا، لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِم."¹

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ مِنَ الْإِنْسَانِ، الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ الْمَخْلُوقَاتِ، خَلِيفَةً لَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَقِيلَهُ كَمُخَاطَبًا لَهُ. وَرَبَّنْهُ بِنِعْمَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ هُمَا الْعَقْلُ وَالْإِرَادَةُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَعِيشَ حَيَاةً مُطْمَئِنَّةً كَرِيمَةً، وَأُظْهِرَ لَهُ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ مِنْ خِلَالِ إِرْسَالِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْكِتَابِ. وَهَذَا هُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي يُسَارُ عَلَيْهِ بِهِدْيِ الْإِيمَانِ وَجَمَالِ الْعِبَادَةِ وَالْأَخْلَاقِ وَهُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي رَسَمَ حُدُودَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِدَاتِهِ الْعَلِيَّةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقَاصِلُ!

إِنَّ الْإِسْتِقَامَةَ هِيَ مَفْهُومٌ يَشْمُلُ كُلَّ لِحْظَةٍ وَمَجَالٍ مِنْ مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ مِنْ حَيْثُ الْإِيمَانِ وَالْعِبَادَةِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْعَلَاَقَاتِ الْأُجْتِمَاعِيَّةِ وَالتَّجَارِيَّةِ. وَالِاسْتِقَامَةُ فِي الْإِيمَانِ هُوَ عَدَمُ الشَّرِكِ بِاللَّهِ تَعَالَى. وَالِإِيمَانُ الصَّادِقُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَخُدُهُ وَالِإِيمَانُ بِأَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالِإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْكِتَابِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ.

وَالِاسْتِقَامَةُ فِي الْعِبَادَةِ هِيَ أَنْ تُكُونَ عِبَادًا لِلَّهِ تَعَالَى وَخُدُهُ، حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْكَرِيمِ: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ".² وَالِابْتِعَادُ عَنِ الْفَوَاحِشِ الَّتِي تَحْرُمُنَا مِنْ رِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَتَطْهِيرُ عِبَادَاتِنَا مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ النِّفَاقِ وَالرِّيَاءِ وَطَلَبُ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى فَقَطْ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَقَاصِلُ!

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: "أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ".³

تُعَلِّمُنَا هَذِهِ الْآيَاتُ أَنَّ الْإِيمَانَ لَيْسَ مُجَرَّدَ كَلِمَةٍ جَافَةٍ. بَلْ هُوَ السَّعْيُ لِلْعَيْشِ فِي الْإِسْتِقَامَةِ بِجَوْهَرِنَا وَأَقْوَالِنَا وَكَيْفَانِنَا كُلِّهِ.

وَالِاسْتِقَامَةُ هِيَ أَنْ تَبْقَى مُخْلِصِينَ لِلْوَعْدِ الَّذِي تَقَطَّعُهُ بِإِيمَانٍ. وَأَنْ تَقُومَ بِتَنْظِيمِ حَيَاتِنَا بِأَوَامِرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَتَوَاهِيهِ. وَأَنْ نُحِبَّ نَبِيَّنَا الْحَبِيبَ مِنْ صَمِيمِ قُلُوبِنَا وَأَنْ نُكُونَ مِثْلَهُ بِاسْتِقَامَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ الْعَظِيمَةِ وَأَمَانَتِهِ.

وَالِاسْتِقَامَةُ هِيَ إِدْرَاكُ الْمَسْئُولِيَّاتِ الَّتِي يَفْرِضُهَا الْإِيمَانُ عَلَيْنَا. وَعَدَمُ التَّقْصِيرِ بِالْعِبَادَاتِ، وَأَدَاءُ الْوَاجِبَاتِ الْمُتَرْتِبِيَّةِ عَلَيْنَا تُجَاهَ الْأُمَّهَاتِ وَالْآبَاءِ، وَالرُّوُجِ وَالْأَبْنَاءِ، وَالْجِيرَانِ وَالْأَقَارِبِ.

وَالِاسْتِقَامَةُ هِيَ الْعَيْشُ وَفَقًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى: "فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ".⁴ وَعَدَمُ اللُّجُوءِ لِلْكَاذِبِ وَالْخِدَاعِ وَالِإِحْتِيَالِ وَالظُّلْمِ.

وَالِاسْتِقَامَةُ هِيَ الْإِمْتِنَالُ بِدِقَّةٍ لِمَعَايِيرِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ الَّتِي وَصَّعَهَا اللَّهُ تَعَالَى. وَهِيَ الْحِفَاظُ عَلَى الْحِشْمَةِ وَالْعِفَّةِ وَالشَّرَفِ وَالْكَرَامَةِ. وَالِاسْتِقَامَةُ هِيَ الْعَيْشُ دَائِمًا ضِمْنَ دَائِرَةِ الْحَلَالِ. وَعَدَمُ التَّوَرُّطِ فِي الشُّرْبِ وَالْفِمَارِ وَعَدَمُ أَكْلِ الْفَائِدَةِ وَعَدَمُ انْتِهَاكِ حُقُوقِ الْعِبَادِ وَالْحَقِّ الْعَامِّ. وَحَاصِلُ الْكَلَامِ فَإِنَّ الْإِسْتِقَامَةَ هِيَ أَنْ نَعِيشَ حَيَاةً تُمَكِّنُنَا مِنْ تَقْدِيمِ الْحِسَابِ. وَأَنْ لَا نُؤْذِيَ أَحَدًا، وَلَا نُؤْذَى مِنْ أَحَدٍ. وَأَنْ نُكُونَ مِمَّنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَبَدَنِهِ.

فَطُوبَى لِأَوْلِيكَ الَّذِينَ يُزَيِّنُونَ حَيَاتَهُمْ بِالِإِيمَانِ وَالْعِبَادَةِ وَالْأَخْلَاقِ. وَطُوبَى لِأَوْلِيكَ الَّذِينَ يُبَارِكُونَ حَيَاتَهُمْ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. وَطُوبَى لِلَّذِينَ يَعِيشُونَ بِرِضَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَنْحَرِفُونَ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

لَقَدْ شَهِدْنَا فِي الْأُسْبُوعِ الْمَاضِي مَرَّةً أُخْرَى الْجَانِبَ الْمُظْلَمَ لِلِإِرْهَابِ. وَيَتَّبَعِي أَلَّا نُنْسَى أَنَّ أَوْلِيكَ الَّذِينَ يُهَاجِمُونَ وَطَنَنَا وَأُمَّتَنَا وَقِيمَتَنَا لَنْ يَتَمَكَّنُوا أَبَدًا مِنْ تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِمُ الْقَدْرَةَ، لَا الْيَوْمَ وَلَا عَدَا. وَأَنَّ الْمُنْتَظَمَاتِ الْإِرْهَابِيَّةَ وَقُوَى الشَّرِّ الَّتِي تَقِفُ وَرَاءَهَا لَنْ تَتَمَكَّنَ أَبَدًا مِنَ الْمَسَاسِ بِوَحْدَتِنَا وَتَضَامُنِنَا وَأُخُوَّتِنَا. أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَ إِخْوَتَنَا الَّذِينَ كَانُوا صَحِيَّةً هَذَا الْهَجُومِ الشَّنِيعِ الَّذِي وَقَعَ فِي إِسْطَنْبُولَ، وَأَدْعُوهُ جَلَّ جَلَالُهُ أَنْ يَمُنَّ بِالشِّقَاءِ الْعَاجِلِ عَلَى الْجُرْحَى. كَمَا أَتَقَدَّمُ بِأَحْرَى التَّعَارَى لِأَهْلِيهِمْ وَلِأُمَّتِنَا الْحَبِيبَةِ وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُلْهِمَهُمُ الصَّبْرَ وَالسَّلْوَانَ. حَفِظَ اللَّهُ دَوْلَتَنَا وَأُمَّتَنَا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَعَدَدٍ وَشَرٍّ.

¹ ابنُ حَنْبَلٍ، الْجُزْءُ الثَّلَاثُ، 413.

² سُورَةُ الْفَاتِحَةِ، 5/1.

³ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ، 2/29.

⁴ سُورَةُ هُودٍ، 11/112.